دور الإرشاد في توجيه وتحصين الطلبة

د . صبري بردان الحياني

جامعة الانبار ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية

مشكلة البحث :

عندما تعرض بلدنا العراق الى الغزو والاحتلال فقدت السيطرة من قبل المؤسسات الحكومية مما ادى الى حدوث الفوضى الامنية وحصول الكثير من العبث بممتلكات الدولة من سلب ونهب واهتزت كثير من الضمائر التي تنقصها التربية الاسرية والدينية وقد تشير هذه الظاهرة الى خلل في نظامنا التربوي لان التربية هي عملية تكيف بين الفرد وبيئته ، وان غياب دور المرشد التربوي في اغلب مدارس التعليم العام وفقدان التربية الاسرية في بعض العوائل قد هيئ ارضا خصبة لظهور مثل هذه المشكلات والتي لم نعهدها في مجتمعنا الاسلامي .

اهمية البحث

ان الارشاد في علم النفس يعتمد على كشف ما عند الافراد المسترشدين من قدرات وامكانات والعمل على استغلالها لمساعدة الفرد علىان يكون سوي بعيدا عن الاضطراب والمرض .

هذه العوامل دفعت العلماء والباحثين الى الاهتمام بمساعدة الفرد على ان يتكيف تكيفا سليما مع بيئته ونفسه حتى يتمكن من مجابهة المشكلات الحياتية سواء في المدرسة او المصنع او المنزل مما ادى الى نشؤ حركة الصحة العقلية واشتملت على الافراد والجماعات وظهور حركة التوجيه المهني التي انبثق عنها علم النفس الارشادي بفضل جهود بارسونز . (الداهري ٢٠٠٥م : ص٩)

ولعلم النفس الارشادي اشكال متعددة منها :

التوجيه النفسي : وهو شكل من اشكال علم النفس الارشادي يهدف الى مساعدة الفرد على فهم مشكلاته وتفسيرها والعمل على حلها والتخفيف منها والعمل على تحديد اتجاهات واهداف واضحة تساعد على التكيف الصحيح للفرد .

التوجيه التربوي : فهو الذي يهدف الى فهم قدرات الفرد ومهاراته وامكاناته والاستفادة منها في اختيار التخصصات المناسبة والمناهج الدراسية وبالتالي نجاح الفرد في حياته الدراسية .

التوجيه المهني : وهو شكل اخر من اشكال التوجيه يهدف الى مساعدة الفرد على اختيار المهنة المناسبة له والاعداد لها والدخول فيها والنجاح في عمله .

الارشاد النفسي : اما الارشاد النفسي وهو شكل اخر يختلف عن التوجيه كون التوجيه عملية جماعية اما الارشاد النفسي فهو عملية نفسية فردية رغم ان الاثنين مرتبطتان اذ ان التوجيه الجماعي الذي يشخص مشكلات جماعية يسبق الارشاد النفسي الذي يتضمن مشكلة فردية . (الداهري ٢٠٠٥ : ص١٣)

ان الارشاد لا يعني اعطاء تعليمات وتوجيهات محددة للفرد او املاء وجهات نظر معينة او ان يحمل المرشد اعباء المسترشد ومسؤولياته ولكن الارشاد يهدف تقدم العون والمساعدة عن طريق اخصائيين مدربين الى شخص يحتاج اليها من اجل تدبير شؤون حياته وتعديل افكاره وقيمه واتجاهاته ومساعدته على اتخاذ القرارات التي تلائمه وتتناسب مع الموقف الذي يواجهه وقد تكون هذه المساعدة بطريقة مباشرة او غير مباشرة . (الداهري ٢٠٠٥ : ص ١٦)

ان الارشاد يهتم بجميع جوانب الشخصية للفرد سواء كانت عقلية او انفعالية او اجتماعية وهو يهتم باتجاهات الفرد وانماطه السلوكية ويعمل على تكامل اوجه النشاط باستخدام طاقاته الاساسية والفرص المتاحة له في بيئته .

كما يهدف الارشاد الى مساعدة الفرد على تحقيق التوافق في مجال خاص من النشاط كالتكيف للمنهج المدرسي والذي يتطلب الاهتمام بعوامل عدة منها صحة الطالب وامكاناته العقلية واتجاهه نحو الدراسة ومدى تعاون الاسرة لتحقيق الصحة النفسية للطالب . (الداهري ٢٠٠٥ : ص١٧)

وفي مجال التراث العربي الاسلامي نجد ان الامام الغزالي رحمه الله يتحدث دائما عن السعادة (سعادة الدنيا وسعادة الاخرة) ووجه تفكيره الديني الى السعي وراء السعادة الدنيوية التي يمكن الحصول عليها عن طريق الحياة الفاضلة وتطهير النفس من الرذائل وحسن تعامله مع الاخرين .

ونجد ان هناك اتفاقا بين تفكير الغزالي في قيمة التربية الاسرية وما يمكن ان نفعله نحو اصلاح الفرد والمجتمع مع من سبقه ومن جاء من بعده من الفلاسفة والمربين مثل افلاطون وارسطو وجون ديوي والذين اعتقدوا ان التربية الصحيحة المرسومة على اسس سليمة ومدروسة هي الوسيلة الوحيدة لاصلاح تكوين الافراد وبالتالي دورها في اصلاح المجتمعات . (الداهري ٢٠٠٥ : ص٧٧)

تعريف الارشاد :

يعرف باترسون الارشاد : هو مقابلة في مكان خاص يستمع في المرشد ويحاول فهم المسترشد ومعرفة ما يمكنه تغييره في نواحي سلوكه بطريقة او اخرى يختارها ويقرها المسترشد ويجب ان يكون المسترشد يعاني من مشكلة ويكون لدى المرشد المهارة والخبرة للعمل مع المسترشد للوصول الى حل للمشكلة .

(ابو عيطة : ١٩٨٨ : ص١٢)

تعريف سمارة ونمر (١٩٩٩) :

هو عملية بناء مخطط لها ، تهدف لمساعدة الفرد لكي يفهم نفسه ويحدد مشكلاته وينمي امكاناته ويحل ما يواجهه من مشكلات كي يصل الى تحقيق التوافق في جميع جوانب الشخصية التربوية والمهنية والزواجية والاسرية .

(سمارة : ١٩٩٩ م)

تعريف انجلش :

هو علاقة يعمل فيها شخص ما على مساعدة اخر في فهم مشاكله والسعي الى حلها ويشمل ذلك مجالات التوافق والارشاد التربوي والمهني والاجتماعي .

(الداهري : ٢٠٠٠ : ص٢١)

هدف البحث :

يهدف البحث التعرف على دور الارشاد والتوجيه من قبل التدريسيين في الجامعة لتحصين الطلبة وتفعيل دور مراكز الارشاد في الجامعات .

اجراءات البحث :

اولا : ((جذور الارشاد والتوجيه في الفكر التربوي العربي الاسلامي ونقاط الخلاف والالتقاء مع النظريات الغربية))

لو استعرضنا التراث الفكري العربي الاسلامي والنظريات التي يمكن استخدامها في تعديل السلوك الانساني لوجدنا ان هناك جذورا عميقة في تاريخ الفكر التربوي العربي الاسلامي للافكار والاساليب التي توصلت اليها النظريات الغربية الحديثة في الارشاد وتعديل السلوك .

مثال ذلك : نجد ان نظرية (باندورا) والتي اوضحت مفهوم التعزيز وكيف تكتسب الاتجاهات الجديدة عن طريق التعزيز البديل من خلال مشاهدة سلوك النماذج ودور التعزيز الذاتي والمعززات الايجابية كالثواب والمكافات في عملية التعلم الاجتماعي .

نجد ان جذور هذه النظرية ماخوذة من اراء العلماء المسلمين والذين استمدوها من القران الكريم وكما ورد في الاية الكريمة التي جاءت في معالجة نشوز المرأة والتي اشتملت على عدد من الاساليب الارشادية العلاجية من بينها اسلوب الثواب والنصح والارشاد وكما في الاية الكريمة التي وردت في قصة ابني ادم (هابيل وقابيل) وكيف يتعلم الانسان بالمحاكاة .

ونجد ان هناك اتفاقا في كثير من الاراء التي وردت في تعديل السلوك سواء في القران الكريم او السنة النبوية الشريفة التي اكدت بان الانسان يتعلم السلوك المرغوب ويتجنب السلوك السيئ عن طريق مجاهدة النفس او التعزيز او اسلوب التقليد والنمذجة . او اسلوب العلاج بالضد وهذا ما نجده في النظريات السلوكية التي تؤكد على تعديل السلوك باساليب النمذجة والتعزيز ولعب الدور والاهتمام بالجانب العقلي والذي ورد في منهج الامام الغزالي في نموذجه لمعالجة الاخلاق غير السوية والذي سبق به المعالجين النفسيين بمدة طويلة تمتد لاكثر من الف عام.

ونجد هناك التقاء بين العلماء المسلمين ومنظري النظري السلوكية في موضع الاحاديث الذاتية الذي جاء به (ميكنيوم) حيث نجد ان ابن القيم الجوزية اورد في موضوع الخواطر وكيف تؤدي دورا في تعديل السلوك اما نقاط الاختلاف بين العلماء المسلمين والمنظرين السلوكيين في نظرتهم الى السلوك هي ان العلماء المسلمين نظروا الى السلوك نظره كلية غير مجزئه ويرون ان العمليات العقلية تتوسط بين المنبهات والاستجابات وان اختلال الجانب العقلي يؤثر في اختلال الخلق ويرون ان السلوك مكتسب ولكن للوراثة اثرها في هذا الجانب وهذا ما ايدته الابحاث الحديثة . (الحياني : ٢٠٠٢ : ص٢٤)

اما الاختلاف الثاني بين العلماء المسلمين والمنظرين المحدثين هو ان العلماء المسلمين أعطوا للدين اهمية كبيرة في تعديل السلوك لان الالتزام بالتعاليم الدينية تجنب الفرد الاضطراب السلوكي اما منظروا النظرية السلوكية فقد نظروا الى السلوك خلاف ذلك واكدوا على دور البيئة في تشكيل السلوك وان تغير السلوك يتم عن طريق تمييز السلوك غير المرغوب والعمل على تغييره باخر مقبول. (الحياني: ٢٠٠٢:ص٢٥)

ولكون الموضوع يهم شريحة الشباب والطلبة وكيفية مساعدتهم على تجاوز المشكلات وتحصينهم ضد الاراء والافكار المستوردة فقد اعتمد الباحث الايات القرانية والاحاديث النبوية واراء العلماء ومنهم العرب المسلمين لما لها من اثر في نفوس الشباب وتوجهاتهم وخاصة في بلدنا .

ثانيا : خصائص من يقوم بعملية الارشاد :

يجب ان تشتمل شخصيات من يقومون بعملية الارشاد والتوجيه بالخصائص الاتية :

١ – سلامة العقيدة : يشترط بمن يقوم بعملية الارشاد من المسلمين ان يكون سلوكه على اساس من عقيدة راسخة اساسها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والايمان بالقدر خيره وشره بعيدا عن التعصب العقائدي مستشهدا بالاية الكريمة (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) ال عمران (١١٠) .

والمنهج في الارشاد يقوم على سلامة العقيدة وكما ورد في الاية الكريمة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) ال عمران (٢٦)

٢ – الامانة : وهي من الحقائق المهمة للمرشدين وهي من خصائص المؤمنين (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) المؤمنون (٨)

حيث ان للطالب المترشد مشكلاته الخاصة التي لا يرغب ان يطلع عليها الاخرين فاذا ما شعر المسترشد امانة المرشد وبانه يصون اسراره وخصوصياته فان ثقته به تزداد وبالتالي فان الامانة تقتضي تحري الدقة والصدق في جمع المعلومات وتقتضي الامانة من المرشد الموضوعية والاخلاص في العمل واتقانه وان يبلغ ما يحمله من علم الى غيره (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) البقرة (١٥٩)

وتقتضي الامانة من المرشد ان يتطابق قوله وعمله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {٢} كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف (٢ ،٣)

٣ – القدرة على الاقناع :

وبما ان الارشاد يهدف الى مساعدة المسترشد على التغيير والتعديل من اجل حياة افضل وهذا يتطلب ان يكون للمرشد قدرة على التاثير على المسترشد لان منهج الارشاد لا يقوم على الاجبار وانما على الاختيار فقدرة المرشد على الاقناع لها دور مهم في الارشاد ولنا في الاية الكريمة (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) الاحزاب (٢١)

٤ – الرفق :

وهي قيمة يحث عليها الاسلام وتعني قيادة المرشد للعملية الارشادية بسلامة ومودة ولا تعني خضوع المرشد لافكار وتصرفات المسترشد بل رفق يشعره بالمشاركة وتقدير المصلحة (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ال عمران (١٥٩)

٥ – العلم والخبرة :

وهو ان يتم اختيار المعلم الصالح لانه هو المرآة التي يراها المسترشد فتطبع في نفسه وعقله والمرشد الغني بعلمه الكبير بفهمه لعمله قادر على التاثير في بيئة المسترشدين وفي ذلك اشير الى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة وبدات الوفود تزوره للتهنئة تقدم احد الوفود غلام صغير ليتكلم باسم الوفد فقال الخليفة اما وجد القوم من هو اكبر منك ليتكلم باسم الوفد ؟ فقال الغلام يا امير المؤمنين اما علمت ان المرء باصغريه لسانه وقلبه . فقال الخليفة عظني يا غلام فوعظه حتى ابكاه .

٦ – الاخلاص :

تواجه العمل الارشادي مشاكل وصعاب تحتاج من المرشد الى الصبر يكلل بالارتياح عندما يصل المسترشد الى حل لمشكلته مستهدين بقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احد) الكهف (١١)

(حمدي ١٩٩٨ ص٢٦٥)

الاساليب الارشادية المطلوبة لتوجيه وتحصين الطلبة :

هناك عدد من الاساليب والاجراءات التي يمكن للتدريسيين في الجامعة ومراكز الارشاد والمرشدين النفسيين اتخاذها لمساعدة الطلبة على تجاوز مشكلاتهم وتحصينهم ضد التيارات المعادية والمشكلات النفسية والتربوية والاجتماعية مستمدة من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنها :

١ – مساعدة الطالب على تحقيق صحته النفسية والشعور بالراحة والهدوء عن طريق تهذيب الغايات أي ان يستبدل اللذات الجسمية المادية باللذات التي تتناسب مع قدر ومكانة الانسان بحبه للعلم والاقبال على الفضائل .

٢ – مساعدة الطالب على مقاومة عناصر البهجة ويجعله يرتقي الى مراتب السعادة والتي يراها ابن مسكوية بان يبلغ كمال من حيث هو انسان وتحليه بالعفة والشجاعة والتمسك بالامل والثقة بالله .

(ابن الخطيب: ١٩٨١)

٣ – مساعدة الطالب على معرفة اهمية استبصار الفرد لذاته وقدراته وامكاناته من خلال الارشاد الذي يطلق عليه ابن مسكويه (التهذيب) او ما يسمى اليوم علم النفس العلاجي والذي قسمه الى قسمين هما : -

تهذيب الاخلاق والهدف منه وقائي فيشتمل في حفظ الصحة للنفس وابقائها سليمة والثاني تطهير الاعراق وهو علاجي والهدف منه تخليص النفس من الاضطرابات واعادتها الى الانسجام والتوازن .

(عبد الدائم : ١٩٨٤ ص ١٩٥) .

٤ – التعزيز : وهو ان يعمل الوالدان والمدرسين والمربين على تعزيز سلوك الاستجابة المرغوبة والتي تنسجم مع القيم والاتجاهات المطلوب من الطالب القيام بها سواء كانت معززات مادية او معنوية داخل المدرسة والاسرة والمجتمع .

(الخطيب : ١٩٨٧ ص ٨٢)

٥ – العقاب : وهو احد الوسائل المستخدمة في تعديل سلوك الفرد وتوجيهه الى ما هو مرغوب ويتم عن طريق ازالة معزز موجب او اضافة معزز سالب او استبعاد شيء يرغبه الفرد او اضافة شيء يكرهه الفرد . العقاب يعمل على ازالة السلوك العنيف والخطر وغير المرغوب فيه . (جمال الخطيب : ١٩٨٧ ص١٣١) .

٦ – الارشاد الى معرفة الخطأ بالتعليم والتوجيه ولنا في الرسول الكريم اسوة حسنة وكما حدث بذلك عمر بن ابي سلمى وقال (كنت غلاما في حجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت يدي تطيش في الطعام وقال لي يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) وبيان السبب في ذلك اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله . فهو ارشاد الى الخطأ بالموعظة والتوجيه المقنع .

٧ – الارشاد الى معرفة الخطأ بالملاطفة من خلال دمج الارشاد بالمداعبة والملاحظة بهدف تحريك الذهن واذهاب الملل وتشويق النفس وبالتالي تعديل السلوك .

٨ – الارشاد الى معرفة الخطأ بالضرب والعقاب ، قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) [مرو اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع] ، وهنا يكون التوجيه للطالب

في البداية عن طريق الاوامر الى الاتجاه والسلوك الصحيح وان لم يجد ذلك فيستخدم العقاب لتغيير السلوك الخاطئ .

٩ – الارشاد الى السلوك الصحيح بالقدوة الحسنة (النمذجة) وهي تحتم ان يكون المدرس والمربي هم النموذج والقدوة الحسنة سواء في العبادة والزهد والشجاعة والابتعاد عن العادات السيئة متنورين بالاية الكريمة (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الاعراف (١٩٩)

والنمذجة قادرة على التاثير على السلوك بشكل فعال كما يشير الى ذلك (باندورا) في كتابه مبادئ تعديل السلوك اذ يقول (ان بمقدور الانسان ان يكتسب انماطا معقدة من الانتاجات بمجرد مشاهدة اداءات نماذج ملائمة) .

(الخطيب والحديدي ١٩٩٧ : ص٢٤٦)

ومن الاساليب الاخرى التي تستخدم في توجيه الشباب وتحصينهم :

١ – الارشاد بالحوار والاستجواب

٢- الارشاد الوقائي والعلاجي في الصلاة حيث للصلاة دور كبير وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر .

٣- الارشاد الوقائي في الصيام والزكاة والصبر والدعاء والذكر .

لو استطعنا ان نحقق هذه الاساليب او جزءاً منها فان المسترشد سوف يكون قد تجاوز المشكلات التي يعاني منها وكذلك نكون قد اعطيناه الفكرة الصحيحه التي تمكنه من تجنب المشكلات والسلوك الخاطىء الذي قد ينحرف اليه اذا لم يكن هناك تحصينا لافكاره .

التوصيات :

١- يوصي الباحث الى الاهتمام بالارشاد والتوجيه التربوي من خلال المراكز الارشادية في الكليات والجامعات والتي تفتقر اليها اغلب الجامعات العراقيه .
٢- الاهتمام باقسام الارشاد والتوجيه التربوي في الجامعات وزيادة اعدادها من خلال حملة اعلاميه لاهميتها بالنسبه للطالب والعمليه التربويه بصورة عامه .

المصادر

١- القرآن الكريم
٢- ابن الخطيب (١٩٨١) تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق – المطبعة المصريه ومكاتبها – سوق الاوقاف بأرض شريف – ش – عبد العزيز
٣- ابي حامد محمد الغزالي(١٩٨٢) احياء علوم الدين- المجلد الثالث ط١- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان
٤- جمال الخطيب(١٩٩٧) تعديل السلوك- القوانين والاجراءات- جمعية عمال المطابع التعاونية- عمان – الاردن
٥- جمال الخطيب ومنى الحديدي (١٩٩٧) تعديل السلوك الانساني ، ط١ منشورات – جامعة القدس المفتوحة – عمان – الاردن
٦- حمدي شاكر محمود (١٩٩٨) التوجيه والارشاد الطلابي للمرشدين والمعلمين – ط١- دار الاندلس للنشر والتوزيع
٧- سهام درويش ابو عيطة(١٩٨٨) مباديء الارشاد النفسي – ط١ دار القلم للنشر والتوزيع- الكويت

٨- صبري بردان الحياني (٢٠٠٢) اثر برنامج ارشادي في مواجهة المشكلات السلوكية لدى اطفال دار الرحمة – اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية- الجامعة المستنصرية
٩- صالح حسن الداهري(٢٠٠٠) مباديء التوجيه والارشاد النفسي- دار الكندي للنشر والتوزيع – اربد- الاردن
١٠- = = = (٢٠٠٥) علم النفس الارشادي – نظرياته واساليبه الحديثه – ط١- دار وائل للنشر – عمان – الاردن
١١- عزيز سماره وعصام نمر (١٩٩٩) التوجيه والارشاد- عمان- دار الفكر.
١٢- عبد الله عبد الدائم (١٩٨٤) التربية عبر التاريخ- دار العلم للملايين – بيروت- لبنان .